DOI:10.52113/uj05/023-16/609-618 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية

مجلة اوروك للعلوم الانسانية

موقع المجلة : www.muthuruk.mu.edu.iq

العنف و اثره في انزياح و اقع المجتمع العراقي فر انكشتاين في بغداد انموذجا

هوازن عبد الوهاب محمود *

جامعة بغداد / كلية التربية للبنات

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2023/1/8

تاريخ التعديل : 2023/1/24

قبـول النشـر: 2023/2/7

متوفر على النت: 2023/4/16

الكلمات المفتاحية :

سعداوي ، فرانكشتاين ، عنف ، انزياح .

الملخص

تناول هذا البحث أثر العنف في انحراف سلوك الفرد العراقي وذلك عبر دراسة الشخصية بمظهرها وطرق تفكيرها وأسلوبها في التعامل مع الآخرين موازنة هذه الشخصية بالشخصيات السوية الطبيعية إذ أن الشخصية الطبيعية لها كيان متكون من اسم له معنى وروح واحدة وجسد تنتمي اليه الشخصية و افكار ورؤى تؤمن بها الشخصية وهذا كله بخلاف شخصية البطل ،إذ لا اسم له ولا رؤى و افكار ثابتة حتى جسده تكون من مجموعة اشلاء لأناس مختلفين في اعمارهم و اجناسهم و انتماءاتهم وميولهم الفكرية والدينية، ثم أن النفس البشرية هي كتلة من العواطف والمشاعر فيما نلحظ خلو شخصية البطل (الشسمه) من أية مشاعر فهو لا يتأثر على فراق المقربين منه ولا يبدي أي انفعال تجاه موتهم أو تخليهم عنه . وقد انمازت هذه الرواية بكثرة اللجوء الى الحلول اللامنطقية وذلك نتيجة المشاكل غير المنطقية إذ أن نوعية المخرجات توازي المدخلات ،أي أنه كلما كانت الاسباب غير منطقية فتكون كذلك النتائج غير ثابتة وغير منطقية إذ إنها ليست مبنية على المنطق فكثيرا ما نرى الشخصية باتجاه مخالف للاتجاه الذي كانت عليه سابقا ودون سبب مقنع فكل شيء في هذه الرواية هو انزياح عن المعيار المتداول والمتعارف عليه . وفي هذه الرواية نرى فئة الرجال يؤمنون بأمور العرافة والسحر وهذا خلاف النظرة السائدة في المجتمع من أن النساء أميل لهذه الأمور من الرجال ، ولم يكن للمرأة دور مهم وبارز في أحداث الرواية فقد اهتمت هذه الرواية بعرض نماذج مختلفة للرجال كل منهم بعقلية ومن بيئة مختلفة عن الآخر والجامع لهم المكان والعنف .

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2023

المقدمـة:

رواية فرانكشتاين في بغداد للكاتب العراقي احمد سعداوي قد نالت حظوة وشهرة كبيرة للثيمة التي تطرحها ولغرابة الموضوع و انزياحه عن الواقع ، وقد دارت أحداث هذه الرواية في عام 2005 ببغداد ، و ألبست الفانتازيا ثوب الواقعية فما هو خيال بات واقعا معاشا على أرض بغداد ، و كان الفاعل الحقيقي في تسيير الأحداث هو العنف بكل أنواعه ودرجاته بدءً من العنف بنظرة أو نبرة صوت أو كلمة أو سلوك أو اعتداء أو تعذيب وصولا الى اقصاها وهو القتل ولشديد الأسف أن بغداد قد عانت من كل هذه الأنواع مجتمعة ، وبسبب هذه الضغوطات النفسية الكبيرة تغيرت نفسية الفرد العراقي إذ بات كل شيء غير منطقي في هذه البقعة من العالم ، فنحن في حالة الرخاء والسعادة لسنا كما في حالة الشدائد والصعاب بل تُغيرنا الأيام والظروف شيئا فشيئا .

وإن هذه الدراسة تطرح نتائج العنف وآثاره على المجتمع عامة عبر تغير القيم والمبادئ ، ونفسية الفرد بشكل خاص ، فالقسوة والعنف تغير الشخص المعَنف والمعنِف وتظهر ردود فعل مساوية لذلك العنف بالدرجة ومعاكسة له بالاتجاه ثم أن

*الناشر الرئيسي : E-mail : hawazen_abdul@gmail.com

العنف كلما طال وقته كلما اتسع و أصبح من الصعب السيطرة عليه .

وهذه الدراسة تسلط الضوء على فئة الضحايا الذين تظهرهم شاشات التلفاز والصحف والتقارير الطبية على أنهم مجرد أرقام ، وتسلط الضوء على تخبط شخصيات الرواية بدء من البطل (الشسمه) الذي يريد أن يموت بأسرع وقت ويريد أن يبقى حتى لو مات جميع اقرانه ، وهادي العتاك الذي يريد دفن الاشلاء اكراما لها ومرة اخرى يريد تقطيع الجثة وإعادة توزيعها في الشوارع حتى السياسي نجده متخبط بين الواقع وعالم الما ورائيات إذ إن العنف نتج عنه حالة فوضى عارمة في الوضع العام للبلاد وفي الوضع والقضايا الخاصة بالأفراد فالكل لا يعرف ماذا يريد بالضبط والى أين سترسو به الحياة والجميع يريد أن يعرف كيف سيموت ومتى وهل يحتاج الى سيارة مصفحة أم لا ؟

الانزياح:

لغة : الانزياح من الجذر اللغوي (ز،ي،ح) : " زاح الشئ زيحا و زيوحا وانزاح : ذهب وتباعد " (1).

اصطلاحا :

هو عدول الكلام وانحرافه عن النسق المعتاد والكلام المألوف ، وهو " اجراء أسلوبي مقصود من المؤلف لأنه يتغيا منه تكريس قيمة فنية وجمالية تنبجس في النص لتوليد عناصر ذات أبعاد جمالية تقود الى التأثير في القارئ "(2) ويقصد به ايضا " تجاوز معايير الجماعة التي ينتمي اليها مثيرا ردود فعل عدوانية عند هذه الاغلبية ، لذلك فانحراف البطل الروائي هو بحثه عن قيم مغايرة " (3) ، وهذا ما نجده بكثرة في هذه الرواية إذ أن البطل فيها تنحرف قيمه و معايره عن معايير العامة ويتسلل هذا الانحراف الى مظهره وشكله الجسماني ، فكل شئ فيه هو انحراف وانزياح وعدول عما هو معتاد عليه في الواقع .

وقد سمى جاكبسون الانزياح ب "خيبة الانتظار " (4)، وسماه برونو بـ " الخطأ المقصود " (5) ، وهو خروج فردي واستعمال خاص من لدن كاتب معين يتميز به عن غيره (6)،ومن غايات الانزياح جذب الانتباه ومفاجأة المتلقي بشيء جديد ، فهو يشد انتباه المتلقي اكثر ويضمن عدم تسرب الملل اليه (7)، ولابد من الاشارة الى ان الانزياح في هذه الرواية يتعدى كونه متعة او لفت الانتباه الى مناقشة قضية مهمة وأزمة ومحاولة حلها من وجهة نظر الكاتب ، إذ ان الروائي يعيد انتاج الواقع ويقدم الحلول من وجهة نظره .

انزياح الشخصية :

فالشخصية : هي " كل مشارك في احداث الرواية سلبا أو ايجابا " (8) ، بحيث تصبح جزء أساسيا في تلاحم السرد والأحداث (9)، وهي تشابه في صفاتها صفات وسلوكيات البشر وتختلف فيما بينها باختلاف الناس فيما بينهم (10) ، وهنالك أنماط وأبعاد لتقديم الشخصية ، فمن هذه الأنماط هي : الشخصية الرئيسة (المتغيرة) والشخصية الثانوية (الثابتة) (11) ، أما الأبعاد فهي : البعد الجسمي : الذي يبرز فيه الصفات الجسمانية ، والبعد النفسي : الذي يظهر فيه نفسية الشخصية وانفعالاتها ،والبعد الاجتماعي : الذي يقدم فيه مكانة الشخصية ومركزها في المجتمع ، والبعد الفكري : الذي يركز فيه الكاتب على ابراز العقيدة الدينية للشخصية وانتماؤها الفكري .(12)

ومثل هذا الانزياح نجده في شخصية بطل الرواية (الشسمه) ، ففي الوهلة الاولى نلحظ ان اسم الشخصية هو (الشسمه) الذي يعني : الذي لا اسم له ،وهذا بحد ذاته انزياح عن الشخصيات الواقعية ، ففي الواقع عندما نقول ان فلان سمي بكذا معنى هذا ان له اسما ولهذا الاسم معنى اما اسم هذه الشخصية قد انزاح عن المعيار الحقيقي ولم يحدد بالضبط هوية هذا الشخص وهذا على خلاف الشخصيات الاخرى فهنا اللفظ لا يؤدي الى معنى واضح .والانزياح في هذه الشخصية ناتج من ان هذه الشخصية لا تشبه شخصيات البشر فهي :

1- تتكون من مجموعة أجساد لا جسد واحد وهذه المجموعة تسكنها روح واحدة فقط ، فهي خليط من مكونات الشعب بكل

DOI:10.52113/uj05/023-16/609-618

الأطياف و الأقليات والمذاهب والعرقيات و الأديان في مختلف الأعمار و الأجناس و الأماكن ، " أنا ، ولأني مكون من جذاذات بشرية تعود الى مكونات و أعراق وقبائل و أجناس وخلفيات اجتماعية متباينة (13)، ، وقد حلت الروح بجسد غير جسدها و الأدهى من ذلك حلت بأشلاء لمجموعة جثث في انفجارات مختلفة ولأماكن و أزمان مختلفة ، وهذا يخالف المنطق إذ أن المعروف: روح واحدة لجسد واحد ومجموعة ارواح لمجموعة اجساد فالخرق كان في تركيبة الشسمة الناتجة من مجموعة اجساد (اشلاء) بروح واحدة

2- الانزياح كان في الجثة الهامدة المتكونة من مجموعة أشلاء والتي هي من صنع هادي العتاك تحتلها روح تائهة تبحث عن جسد – أي جسد – لتؤمن على نفسها والا "تنلاص عليها "(14) لتصبح فيما بعد شخصية تدعى (الشسمة) وإن هذه الشخصية بدل ان تكون خاضعة وخانعة لمن صنعها للأب الروحي هادي العتاك أصبحت هي خطرا يهدد حياته ،ذلك أن الشر اذا استفحل لا يمكننا السيطرة عليه .

3- الانسان حالة وسط بين الخير والشر تتجاذبه قوى الخير والشر الا ان هذه الشخصية شر بأكملها فهي حالة متطرفة جدا بالاتجاه السالب (العنف والقتل)

4- هذه الشخصية خارقة للطبيعة بقدراتها التي لا تموت بالإطلاقات النارية ولا أحد يستطع الامساك بها ، وتستطيع أن تطيل من عمرها بإطالة الشر في افعالها ، ففي هذه الشخصية " يخترق الرصاص رأس المجرم أو جسده ولكنه يستمر في المسير ويواصل هربه ولا تسقط منه دماء " (15) .

5- الشسمه ليس له اسم وليس له هوية محددة أو انتماء محدد حتى وجهه متغير بتغير ضحاياه وهذا ما نلحظه في الرواية "- اريد ان ارى وجهك لو سمحت

-ما الفائدة من ذلك ، انه يتغير . ليس لدي وجه ثابت " (16) .

وهذا انزياح وخرق للواقع ، فالطبيعي أن يكون للشخص اسم معين وهوية محددة وانتماء ووجه ثابت وهذا ان دل على شئ فيدل على إن الارهاب والعنف – المتمثل بالشسمه – لا ينتمي الى دين معين أو طائفة محددة فهو ضد الانسانية جمعاء وأنه عدو لجميع الابرياء فهو في المناطق الشيعية يعدوه وهابي وفي المناطق السنية يقولون انه شيعي متطرف " ففي منطقة مثل حي الصدر كانوا يتحدثون عن كونه وهابيا ، أما في حي الأعظمية فإن الروايات تؤكد أنه متطرف شيعي الحكومة العراقية تصفه بأنه عميل لقوى خارجية ، أما الاميركان فقد صرح الناطق باسم الخارجية الاميركية ذات مرة بأنه رجل واسع الحيلة يستهدف تقويض المشروع الاميركي في العراق " (17) ، فهو عدو الجميع يفتك ويقتل الجميع ويده تطالهم ، فهو لا يموت بسلاح السلطة فهذا يعني انه يشكل قوة اكبر من قوة السلطة .

6- والذي ليس له ملامح محددة لا توجد طريقة مثلى للتخلص منه أو طرق لاحتوائه أو الحد من شره ، فالذي لا ملامح له لا صورة له فكيف يمكن ان تعثر عليه؟ لا عائلة تأويه ويُعرف منها مصدر انتمائه، أفكاره ، أهدافه ، أين يذهب ؟ من يحتضنه ؟ ومن يؤيده ؟ بمن يلتقي ؟ من يموله ؟ وما هي مصدر قوته ؟

7- إن هذه الشخصية خالية من أية عواطف فمهما كان انتماء الاشخاص وولائهم له إلا انه لا يتأثر بموتهم فعندما ذهب مساعده وعينه الضابط في مكافحة الارهاب نلحظ انه لم يتأثر وعندما قُتل صديقه الساحر لم يبدِ أية مشاعر على الرغم من إنهم كانوا يبدون أصحاب قضية واحدة .

8- التناقض ظاهر وبارز في فكر الشسمه ومواقفه فهو أحيانا يريد ان ينهي مهمته هذه المتلخصة بالقتل بسرعة لكي يموت ، وفي أحيان أخرى نلحظ ان الرغبة المسيطرة عليه هي الاستمرار والبقاء على قيد الحياة بأية طريقة كانت وتحت أي حجة " لا شيء يدوم معه سوى هذه الرغبة في الاستمرار . يقتل من أجل أن يستمر هذا هو مبرره الأخلاقي الوحيد . إنه لا يريد الذوبان والفناء ، فلا أحد يرغب بالموت من دون أن يفهم لماذا يموت والى أين يتجه بعد الموت وهو لا يعرف جوابا عن هذين لذلك يتشبث بالحياة ربما اكثر من الآخرين الذين يمنحونه حياتهم وأجزاء من

DOI:10.52113/uj05/023-16/609-618

أجسادهم " (18) ، وهذا ديدن العنف فهو يتظاهر بأنه رد فعل وقتي ناتج عن أفعال من حوله وسينتهي بانتهاء أفعالهم الا انه في الحقيقة باتت تعجبه القوة والسيطرة والنفوذ والرعب الذي ينشره بين الناس والغموض الذي يثيره في نفوسهم والشهرة الواقع تحت أضواءها فحتى لو لم يكن فعلا معروف إلا ان جميع قنوات التلفاز تصرخ وتصدح به و بأوصافه وهذا بحد ذاته اعلان وضوء له .

9- كانت وظيفة الشسمه ضبابية وهو غير متأكد مما يفعله " وهذا التأخير لوحده يكشف عن ان الشسمه لم يكن متأكدا تماما مما يصنع " (19) ، فحتى العنف لم يكن منظما واضح المبادئ والأهداف بل كان عبثيا عشوائيا غير واضح الملامح ، وغير واضحة حتى المعارك التي يقودها مع من ولمن ؟ ومن المقصود ؟ ومن المستهدف ؟ " هو الآن يستخدمك من أجلي قتلي . إنها معركة بيننا أنا وهو ويستخدمك فيها " (20).

10- الانزياح الآخر في إن المجرم (الشسمه) لا يضطر الى أن يخفي مكانه فنراه يحدد مكانه ويذكر من معه " اسكن الآن في عمارة غير مكتملة البناء تقع في مكان قريب من حي الآثوريين بالدورة جنوبي بغداد ... لدي ممرات آمنة على شكل ثغرات كبيرة بين جدران البيوت المهدمة والمهجورة . اخرج منها في مهماتي الليلية و اعود مترقبا " (21) فهو يتمثل بأنه قوة خارقة لا يخاف أحدا أو يهابه وبدل أن يكون المجرم خائفا من قبضة العدالة نلحظ أن العدالة خائفة منه فانه لا يؤثر فيه الرصاص ، ولا أحد يستطع قتله و فوق هذا أنه يستطع ايذاء وقتل الجميع ،وان المجرم (العنف) أصبح قوة تلاحق كل من يحاول ملاحقته حتى وإن كانت هذه القوة هي السلطة " اذا كان الرصاص لا يقتله فعلا ويعرف بأننا نلاحقه ماذا لو انه تتبعنا حتى عرف مقرنا هذا ودخل هنا ليقضي علينا جميعا " (22) .

11- إن هذه الشخصية كلما اوشكت على الموت كلما حاول من هم معه اعادته الى الحياة فهذا المخلوق ربما هو صرخة المظلومين لذلك يحاول ان يجدد من نفسه أو من هم معه يتولون أمره كما في "- ما لذي حصل -لقد اعدنا احياءك " (23)

لأن الظلم لا ينتهي وهو – أي الشسمه – باق ببقاء الظلم .

12- أما قبح الشسمه فإن دل على شئ يدل على قبح الارهاب والعنف فهو أبشع ما يمكن أن يكون على هذه الكرة الأرضية وكذلك كانت صورة الشسمة من أقبح ما يمكن أن يرى على وجه الأرض ، " تحسس غرز الخياطة على وجهه ورقبته ، كان يبدو قبيحا جدا كيف لم تتفاجأ هذه العجوز بمنظره السيئ " (24) وكذلك في وصف بشاعة منظره تذكر الرواية " مر بجوارها وشاهدت جانبا من وجهه ، كان أبشع ما رأت عيناها ، حاشا لله أن يخلق وجها مثل هذا ، النظر اليه يورث الغم والخوف والفزع " (25).

وقد انمازت هذه الرواية بشخصياتها التي انزاحت عن الواقع وانزاحت عن الشخصية السوية فنلحظ كثيرا من المفارقات فيها فالانتحاري الذي يفجر فندق عراقي وسط بغداد هو سوداني الجنسية ، فهو من بلد غير بلدنا ولا توجد أي عداوة بين البلدين بل على العكس كان هذا البلد مأوى لكثير منهم ولم نعاملهم بأية عدوانية أو فوقية ، كانوا اخوة لنا ، إلا اننا نراه يأتي ليقتل أهل هذا البلد الذي احتضن ولسنين طوال اخوه أو أحد أقاربه أو أصدقائه .

ونلحظ أن الشخصيات في هذا العمل الروائي غير ثابتة على مواقف معينة ولا انتماء لديها للمكان الذي هي فيه ، أو العمل الذي تعمله فنلحظ أن المنجمين عندما أمر العميد سرور بفصلهم لم يتفاجئوا أو يتشبثوا بعملهم بل تقبلوا الأمر برحابة صدر وكذا الحال لشخصية المنجم الكبير عندما خلع مباشرة زيه المعروف وارتدى آخر وغير من ملامح وجهه فهو انتقال من حالة الى اخرى أو من دور الى آخر "نزع ملابسه الاستعراضية وألقى بها في سلة كبيرة للنفايات داخل الحمام وكأنه ينتهي فعلا من دوره ككبير للمنجمين في مسرحية الاطفال "(26) ، وفعلا

DOI:10.52113/uj05/023-16/609-618

كأنها مسرحية وكأن المكان والزمان والحدث والشخصية التي يقومون بها لا تنتمي اليهم وبالنتيجة هي لا تهمهم كثيرا وربما الشخصية التي يؤدونها في هذا الدور هي لا تمثل شخصياتهم أو مبادئهم و منطلقاتهم في الحياة ، فلا يتشبثون بها لأنها لا تعنيهم من الاساس فهم داخل لعبة لها مراحل عدة ويعلموا أن انتهاء هذه الجولة هي بداية لجولة أخرى أو دور آخر .

أما الانزياح الآخر فنجده في شخصية السعيدي فإنه يسخر من مهام صديقه وتسخيره للجن والتنبؤات بكونها خرافة الا أنه في الوقت نفسه يطلب مشورته ورأيه في شراء مطبعة ويأخذ ما يقوله من كلام على محمل الجد وكأنه كلام مسلم به ، " امور غريبة ... كان السعيدي يسخر من مهام صديقه الغرائبية ، ولكنه يطلب مشورته بشأن شراء مطبعة من المؤكد أنه حصل على معلومة تنبؤية ، لم يجادله لفد أخذ كلامه كشيء مسلم به " (27) .

ومن الشخصيات الأخرى التي مثلت انزياحا هي شخصية هادي العتاك في مظهره الرث وملابسه المتسخة وكل شيء فيه كان يوحي بالجنون فقد كان انزياحا وانحرافا عما موجود في الواقع ، فكيف لإنسان سوي يكون عابث بالأشلاء البشرية يقطع ويخيط فيها ، فهادي العتاك عامل القطع البشرية معاملة الأغراض المهملة التي يشتريها ليعيد ترميمها وبيعها من جديد وكأنه يقول للإرهاب هذه بضاعتكم ردت اليكم .

ففي هذه الرواية كثرت أمور العرافة والتنجيم وانحسرت على جنس الرجال وعلى كبار مسؤولي الدولة وهذا بحد ذاته انزياح عما هو شائع فالمعروف أن مثل هذه الأمور تكون النساء أميل إليها من الرجال وإن الناس البسطاء والفقراء هم من تكثر فيما بينهم هذه الأمور من العرافة والسحر والشعوذة لكن في هذه الرواية انحسرت هذه الامور على السياسيين ومن هم من أصحاب القرار في المشهد السياسي ، ذلك أن الوضع برمته يحتاج الى ما وراء العقل والمنطق ، يحتاج لشيء من الجنون أو الشعوذة لفك طلاسم الوضع ، ولأن الذي يحدث هو خارج عن المألوف ولا يستوعبه عقل أو منطق فنلجأ الى الخرافة عسى ولعل أن تحل بعضا من هذه المهزلة.

وثمة انزياح يظهر في عموم شخصيات المجتمع فكيف للناس أن تتقبل هذه الحكايات والخرافات وهذا الرعب والقتل وتسمعها وكأنها شيء من المتعة " سيروي هذه التفاصيل لاحقا ويعيد سردها اكثر من مرة فهو مغرم بالتفاصيل التي تجعل قصته متينة ومؤثرة اكثر ، سيحكي عن يومه العصيب هذا ، بينما الآخرون ينصتون لحكايته باعتبارها افضل القصص الخرافية التي رواها هادي الكذاب حتى الآن " (28) ، فقد حدث انزياح في النفسية العراقية حيث غدا القتل وصور الموت هي الصور الرائجة في ذلك الوقت ، ومما هو متعارف عليه أيضا هي غريزة البقاء عند الانسان وحبه للحياة وإن حياة الانسان عزيزة وغالية فكيف يسترخصها ويفجر نفسه ويعلن موته ليقتل أناسا لا يعرفهم ومن دون سبب معلوم وواضح .

- الانزياح في عمل دائرة المتابعة والتعقيب

من الجدير بالذكر إن هذه الدائرة هي الأخرى قد انزاحت عن عملها الحقيقي فبدل أن تكون مهمتها تتعلق بالقضايا الادارية الصرفة وتعيين الكفء ، تذهب الى تعيين المنجمين والدجلة فكل شيء فيها كان مبنيا على اللاواقع واللامنطق ؛ ذلك بسبب الظروف غير الطبيعية فيلجأووا الى ما هو غير طبيعي ، والغريب أن رواتب هذه الدائرة تصرف من الخزينة العراقية للمنجمين والعاملين فيها على الرغم من إنهم يعملون لصالح الامريكان " وإنها كانت توظف ، تحت ادارة العميد سرور مباشرة ، مجموعة من المنجمين وقارئي الطالع ، برواتب مرتفعة تصرف من الخزينة العراقية وليس من الجانب الاميركي " (29) ، والأغرب من هذا أن المعلومات التي يأتي بها فريق المتابعة والتعقيب تهمل عمدا من لدن السلطات على الرغم من دفع مبالغ طائلة لهم وهذا خرف للمألوف .أما الانزياح الآخر في هذه الدائرة هو تسريب وثائق لأشخاص بهدف كشفها للرأي العام ، فالذين

DOI:10.52113/uj05/023-16/609-618

يعملون في هذه الدائرة ولائهم لمصالحهم الشخصية ونزاعاتهم وليس للدولة .

- الانزياح في الفكرة

إن الفكرة الرئيسة في هذه الرواية هي (الموت) ، فالرواية عبارة عن قتل وتفجير واغتيال حتى (الشسمه)الذي عاد من الموت ليقتل ويزيد عدد الموتى ، فأصبح الصراع بين قوة الموت وقوة مضادة للموت ومميتة أيضا إذ إن العنف يولد عنفا أكبر ولا يحل بالعنف بل ربما يضع قوة عنف مضادة مقاومة للعنف الآخر ، وكلما اتسع العنف اتسعت مبرراته المختلفة والخاسر الأكبر في الحالتين هو الانسان . ومن الملاحظ أن الموت سابقا كان لكبار السن والمرضى ومن هم في ساحات الحروب أو على فراش الموت بينما في هذه الرواية نرى أن الموت يلتهم الصغار قبل الكبار وهم ذاهبون الى ارزاقهم أو في مقار عملهم، وكما هو معروف من أن الموت هو الاستسلام الكامل للجسد وخروج الروح منه بينما في هذه الرواية نلحظ أن الموتى يتكلمون فيما بينهم واحدهم يقول للآخر " لماذا أنت هنا ...عليك أن تبقى بجوار جثتك "(30) ، وكأنهم يتكلمون بمنطق الدنيا وأن كل شخص يحمي نفسه بنفسه فجاؤوا بهذه العقلية الى الآخرة وكأنهم مكلفين بحماية جثثهم أيضا ، ثم أعقبها وأكدها بجملة " روح شوف جثتك وين صارت ...أو سوي حل لنفسك ...والا راح تنلاص عليك " فهذه الجملة شكلت بؤرة الانزياح و الاستفزاز والانحراف إذ تجعلنا في حيرة من أمرنا فقد سلب الارهاب منا أبسط الحقوق وهي أن يموت الشخص بجثته كاملة وجعلنا أمام ، قضية اشكالية جدلية حتى بعد الموت ،إذ إن الروائي أراد أن يبين أن هذه الحالات لم يمر بها أحد من قبل فجعلت الموتى في اشكالية كبيرة ، ماذا سيفعلون ؟ وماذا سيقولون ؟ إذ لم تحصل هكذا حالة من قبل وظنوا أن لزاما عليهم أن يجدوا حلا لأنفسهم ، لكن كيف ؟ فكل جثة هي تابعة لروح صعدت الى السماء ، فمن أين يجيء بجثة لا روح لها ؟ فالإرهاب قد أربك وضعنا في الحياة وفي الموت وغير ما سنه الله لنا منذ الازل وكان الحل في (الشسمه) الذي هو جسد بلا روح ؛ ليقول للإرهاب حتى وإن فجرتم الناس وتناثرت أشلائهم في كل أرجاء البلاد فان الصرخات التي بداخلهم والمظلمة التي وقعت عليهم قادرة أن تعيدهم الى الحياة ليأخذوا حقهم بأيديهم بعدما يأسوا من عدالة الأرض .

أما الانزياح الآخر فكان في فكرة القتل ، فالقاتل سابقا كان يعرف المقتول وربما هنالك عداوة مسبقة بينهما أو لأغراض ومآرب اخرى كأن تكون سرقة أو ما يشابهها أما اليوم فالذي يقتل ليس هو المعني بالتحديد ، المهم أن يحصد أكبر عدد من القتلى ليس المهم انتمائهم أو مذاهبهم ، فهو لا يعرف من هم ضحاياه في المستقبل القريب إذ بدأ يقتل من يصادفه أو يعترض طريقه وهذا يدل على عبثية العنف فالمهم من وجهة نظره – أي الشسمه – أن يكون هنالك عنف وليس المهم في من سيكون الضحية في هذا الهجوم أو غيره .

ومن الملاحظ في هذه الرواية أن دماء الأبرياء قد اختلطت بدماء المجرمين فجميعهم قتلى وهذا هو الانزياح " لدي شكوك قوية أن عملية الترميم الاخيرة قد استخدمت فيها لحوم قادمة من جسد مجرم ، لقد استعملوا دون أن يعرفوا ربما أجزاء من جسد أحد الإرهابيين " (31) ، والانحراف والانزياح الآخر هو في التبرير غير المنطقي وذلك بتحويل فعل القتل من فعل ارادي الى فعل لا ارادي وتوسيع دائرة القتل أكثر " فهذا الرجل نعجة ساقها الرب باتجاهي . ان اسمه هو (البريء الذي سيموت الليلة) ، هكذا اذن كان سيموت بعد دقائق من الآن ... لم اقم اذن إلا بتسريع الموت كان ميت سلفا وسيموت كل الابرياء الذين ذات الطريق الموحش ... " (32) ، وتبريره الاخر في قوله " ليس هناك ابرياء انقياء بشكل كامل ولا مجرمين كاملين " (33) ، وقوله " لست قاتلا و انما أنا قطفت ثمرة الموت قبل سقوطها الى الارض لا اكثر "(34) ، والانحراف الاكثر خطورة هو التغيير في نوعية القتل إذ أصبح بحاجة الى أن يستبدل لحمه بلحم أناس ابرياء وبما أنه لم يعد يعرف تماما من البريء من القتلى وسط هذه الفوضى فهو

DOI:10.52113/uj05/023-16/609-618

بحاجة الى قتل ابرياء كي يغير جسده بهم " بينما الساحر يتحدث بهدوء أكثر موضحا انني أستجيب لنوازع الاجرام في اللحم المجرم الذي رممت به جسدي وعليَّ كي أخرج من هذا الطريق المخيف أن اتخلص من كل هذا اللحم سيء السمعة " (35) ، فأصبح يقتل الأبرياء لكن السؤال الأهم يا ترى كيف يقتص من نفسه ليأخذ بثأرهم ؟ ثم اتجه الى فلسفة اخرى ليبرر قتله للأبرياء بأن كل واحد منا هو مجرم في وقت معين أو مكان معين .

أما فكرة الانتقام التي كانت مسيطرة على (الشسمه) بحجة أخذ الثأر والاقتصاص لكل جزء من اجزاء جسمه قد انحرفت هي الاخرى عن المسار فقد باتت هذه من العنف والقتل لا تنتهي وكلما تقلصت " عادت لتملئ بأسماء جديدة وربما تضاعفت دون أن يدري ، الامر الذي يجعل مهمة الثأر والانتقام مهمة أبدية بالنسبة له" (36) ، ولكثرة مهام القتل الموكلة اليه نلحظ أن الشسمه يقول " كان الوقت عدوي " (37) ، فهو يحتاج الى وقت اكثر ليستطع انجاز جميع مهامه في القتل فقد بات اليوم الذي مدته اربع وعشرون ساعة لا يكفيه وهذا إن دلَّ على شيء يدل على الاسراف في القتل والعنف .

ومن الأفكار الاخرى التي انزاحت عن معناها في هذه الرواية هي فكرة عدالة النظام إذ نلحظ أن " المتهم بقضية شجار بسيط في الشارع قد يجد نفسه منتميا الى عصابة خطف ومتاجرة بالنساء أو جماعة مسلحة تذبح الرجال بسكين مطبخ " (38)

والانزياح كان في الحكاية أو الاكذوبة التي يرويها شبه معتوه (هادي العتاك) ليستمع الناس اليها ويسمونه بالكذاب لتصبح حقيقة وتنطبق على أرض الواقع ، فالفانتازيا أصبحت حقيقة معاشة في أرض العراق ، و الا فما تفسير روح صعدت الى السماء أن ترجع ثانية الى الأرض سوى أنها غير مقتنعة بموتها فهي مازالت بمقتبل العمر والذي مثلها لا يموت ، " نعم ... تحلم ... أو ربما خرجت روحك من جسدك في نزهة وستعود لاحقا

-الله يسمع منك ... آني ما متعود على هاي الوضعية ... بعدني زغير وعندي بنت و ... -زغير ؟ !!... مو ازغر مني " (39) فكأن عودتها كانت بمثابة الاحتجاج على كل ما حدث وما يحدث .

- الانزياح في الزمان والمكان

يبرز المكان في هذه الرواية على خلاف ما نراه في الواقع فقد باتت الأمكنة السكنية والعمارات التي يفترض أن تكون مكتضة بالسكان تحولت بفعل الارهاب من مكان آمن للمدنيين الى ساحة معركة بين أطراف ثلاثة وقد فروا الناس هربا من الموت . أما الزمان فقد جاء المجرم في ربيع السنة باغتيالات واسعة وغامضة وأشاع الرعب بين الناس وتحول الربيع الى فصل خريف بأفعاله الاجرامية المتطرفة ، " غير أن كل شيء تغير منذ ظهور هذا المجرم الخطير الذي بدأ مع ربيع هذه السنة بعملية اغتيالات واسعة غامضة وغير مفهومة وأشاع رعبا كبيرا بين الاهالي " (40)

- الانزياح في النتيجة النهائية

إن اغلب التقارير الطبية أو نتائج التحقيقات بدل أن تكون موثقة ويعتد بها أصبحت في الغالب لتزوير الحقيقة وإيهام الناس فالشخص الذي يموت قتلا يخرج التقرير بأنه " مات بالسكتة القلبية " (41) ، وأن كل الجرائم لا يعرف من هو المجرم الحقيقي والقضية تنسب الى متهم لا علاقة له بهذا لا من قريب أو بعيد ، حتى في نهاية أحداث الرواية كان هنالك انزياح واضح فالذي القوا القبض عليه ليس المجرم وبينما الناس فرحين مبتهجين بهذا النصر العظيم فأن الشسمه واقف فوق العمارة وينظر اليهم يرقصون من شدة الفرح بأنهم تخلصوا منه و لا يعرفوا أنه ينظر اليهم وعلى بعد أمتار منهم ومازال الخطر موجودا في كل مكان مادام المجرم موجود ، إذن المشهد الذي أمامهم هو مشهد خادع مزيف وأن ما عدوه خلاصا وأمانا هو زيف ومازال الخطر موجودا ، وهذه المشاهد الخادعة والواهمة للمتلقي كانت موجودة في طيات الرواية فخيال العتاك وما يحكيه على سبيل التسلية والمتعة يصبح حقيقة ، والصحفي الذي ينشر مقال بعنوان " اساطير من الشارع العراقي " هي في الحقيقة حقائق من

DOI:10.52113/uj05/023-16/609-618

الشارع العراقي ، والمؤلف الذي يؤلف قصة يفترض أن تكون من الخيال المحض هي من وثائق لدائرة رسمية حكومية .

الخاتمة

1- الرواية كانت عبارة عن خرق لكل ما هو متعارف عليه بدءً من أفكار الرواية إذ انزاحت عن الأفكار المتعارفة والمقبولة وكذا الحال في الشخصية والحدث والزمان والمكان فالعقدة وحتى الحل كان عبارة عن انزياح وكان المشهد برمته واهم للمتلقي فما يراه ليس هو الحقيقة بل تزييف لها .

2- العنف كان هو الأسلوب الغالب على مفاصل الرواية .

3- هنالك من يكون مؤمنا بفكرة أو من مصلحته الإبقاء عليها فكلما بدأ العنف بالخفوت والتلاشي يبدأ ببعثه من جديد ليلبي متطلباته ومن هم معه كما في الحوار الذي دار بين الشسمه وجماعته "-ما الذي حصل ؟

- لقد اعدنا احياءك ." (42)

4- هذه الحكاية ربما هي امنية للقاص أو سبيل للتخلص ولا مجال للتخلص من الوضع اللا منطقي بطريقة عقلية واقعية فلجأ القاص الى الفنتازيا ، فربما كان بحاجة الى شبح أو قوة خارقة لتخلصنا من عذابنا أو على الأقل تكون قوة مضادة لذلك العنف .

5- عبثية العنف في الرواية ، فبطل الرواية مرة نجده يريد أن ينهي مهمته وحياته بأسرع وقت ومرة أخرى يريد أن يبقى على قيد الحياة ولو مات جميع اتباعه من اجله .

6- كثرة ورود القضايا الروحانية والسحر والشعوذة وقراءة الفال وتخاطب الأرواح واستحضارها في هذه الرواية .

7- لعب البطل على فكرة نسبية الأشياء أي ان كل شيء في الحياة نسبي وليس مطلق ، فالبطل في عين جماعة معينة هو مجرم وفي نظر فريق آخر مجرم وهذا ما ينطبق على بطل الرواية فقد كان مجرم ويحاول أن يبرز بدور المنقذ حتى هادي العتاك نراه بمنظارين الأول هو عابث بالأشلاء البشرية فكيف لإنسان سوي بإمكانه أن يقطع ويخيط في الاشلاء البشرية ، بينما نجد أن وجهة نظره مخالفة فهو يريد أن يحترم هذه الاجزاء وأن تدفن كبقية أجزاء جسم الانسان .

8- كان الفاعل الحقيقي في أحداث الرواية هو من العنصر الذكوري وإن ذكرت المرأة فكانت على الهامش لم تكن بطلة ولم تكن لشخصيتها دور بارز ومهم في تغيير مجرى الاحداث ذلك أن الرواية تتكلم عن العنف والعنف المضاد وعادة فأن ابطال العنف وضحاياه يكون من الرجال ، فالنساء دورهن أقل ، أما الاطفال فتكاد تخلو الرواية من ذكرهم .

9- ذكرت الرواية أصناف عدة للرجال فمنهم السياسي والصحفي وصاحب المقهى والعتاك والشسمه والدلال ورجل الامن والسحرة وذكرت عوالم كل منهم وكيفية تفكيره .

10- أوضحت الرواية انتهازية هذه الشخصيات فكل شخص همه الحصول على مغانم من هذا البلد وأن الجميع يناسبه ابقاء الوضع على رداءته .

11- في هذه الرواية نلحظ أن الأموات يتكلمون فيما بينهم والأشلاء تجتمع لتكون كائن حي يقتص من مكوناته (الأشلاء التي تكون منها)

الهوامش:

1- ابن منظور ، محمد بن مكرم ،لسان العرب ، ط 1 ، دار صادر ، بيروت ، د .ت ، مادة (ز-ي-ح).

2- ربابعة ، د.موسى ، الاسلوبية مفاهيمها وتجلياتها ، ط1 ، دار جرير للنشر والتوزيع ، الاردن ، 2014 م ، ص 47 .

3- علوش ، سعيد ،معجم المصطلحات الادبية المعاصرة ،ط 1 ، بيروت ، 1985 ، ص 66-67 .

4- المسدي ، عبد السلام ،الاسلوبية والاسلوب ، ط3، بيروت ، ب ت ، ص125

5- كوهن ، جان ،بنية اللغة الشعرية ، جان كوهن ، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري ط1 ،المغرب ، 1986م ، ص115 .

6- ينظر : سعداني ، سليم ، الانزياح في الشعر الصوفي ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر ، 2010م ، ص27 .

DOI:10.52113/uj05/023-16/609-618

7- ينظر : الحولي ، فيصل حسان ، ظاهرة الانزياح في النقد العربي الحديث ، كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر ، 2015-2016 م، ص69.

8- زيتوني ، د.لطيف ،معجم مصطلحات نقد الرواية ، ط1 ، لبنان ، 2002م ، ص114.

9- ينظر: بحراني ، حسن ، بنية الشكل الروائي (الفضاء –الزمن – الشخصية) ، ط1 ،المركز الثقافي العربي ، 1990 م ،ص 209 .

10- ينظر : زيتوني ،معجم مصطلحات نقد الرواية ، ص100.

11- ينظر : لودج ، ديفيد ، الفن الروائي ، ترجمة : ماهر البطوطي ، المجلس الأعلى للثقافة ، 2002م ، ص 78.

12- ينظر : فرادي ، حياة ،الشخصية في رواية ميمونة لمحمد بابا عمي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر ، 2015-2016 م ، (ص 38 ، 42) .

13- سعداوي ، احمد ، فرانكشتاين في بغداد ،ط1، منشورات الجمل ، بيروت –بغداد ، 2013م ، ص 161

14- سعداوي ،فرانكشتاين في بغداد ، ص 46

15- سعداوي ،فرانكشتاين في بغداد ، ص 89.

16- سعداوي ،فرانكشتاين في بغداد ، ص321

17- سعداوي ،فرانكشتاين في بغداد ، ص335

18- سعداوي ،فرانكشتاين في بغداد ، ص 334

19- سعداوي ،فرانكشتاين في بغداد ، ص 142.

20- سعداوي ،فرانكشتاين في بغداد ،ص 321.

21- سعداوي ،فرانكشتاين في بغداد ، ص 158

22- سعداوي ،فرانكشتاين في بغداد ، ص 250.

23- سعداوي ،فرانكشتاين في بغداد ، ص 166.

24- سعداوي ،فرانكشتاين في بغداد ، ص 65

25- سعداوي ،فرانكشتاين في بغداد ، ص 98

26- سعداوي ،فرانكشتاين في بغداد ،ص 26.

27- سعداوي ،فرانكشتاين في بغداد ،ص 89.

28- سعداوي ،فرانكشتاين في بغداد ، ص 70

29- سعداوي ،فرانكشتاين في بغداد ، ص 7

30- سعداوي ،فرانكشتاين في بغداد ، ص 46.

31- سعداوي ،فرانكشتاين في بغداد ، ص172.

32- سعداوي ،فرانكشتاين في بغداد ، ص 178

33- سعداوي ،فرانكشتاين في بغداد ، ص 255

34- سعداوي ،فرانكشتاين في بغداد ، ص 178

35- سعداوي ،فرانكشتاين في بغداد ،ص 177.

36- سعداوي ،فرانكشتاين في بغداد ،ص255.

37- سعداوي ،فرانكشتاين في بغداد ، ص 168.

38- سعداوي ،فرانكشتاين في بغداد ،ص ، 200 .

39- سعداوي ،فرانكشتاين في بغداد ، ص 47

40- سعداوي ،فرانكشتاين في بغداد ، ص 249

41- سعداوي ،فرانكشتاين في بغداد ، ص93.

42- سعداوي ،فرانكشتاين في بغداد ،ص166.

المصادروالمراجع :

- ابن منظور ، محمد بن مكرم ،لسان العرب ، ط 1 ، دار صادر ، بيروت ، د .ت .
- بحراني ، حسن ،بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزمن – الشخصية) ، ط1 ،الناشر : المركز الثقافي العربي ، 1990 م.
- ربابعة ، د.موسى ، الاسلوبية مفاهيمها وتجلياتها ، ط1 ، دار جرير للنشر والتوزيع ، الاردن ، 2014 م .
- زيتوني ،د. لطيف ،معجم مصطلحات نقد الرواية ، ط1 ،الناشر : مكتبة لبنان ناشرون ،ودار النهار للنشر ، لبنان ، 2002 م .
- سعداوي ، احمد ، فرانكشتاين في بغداد ،ط1، منشورات الجمل ، بيروت –بغداد ، 2013م
- علوش ، د.سعيد ،معجم المصطلحات الادبية ،ط1 ، الناشر : دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1985 م .
- كوهن ،جان ،بنية اللغة الشعرية، ترجمة : محمد الولي و محمد العمري ، ط1 ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، 1986 م .
- لودج ، ديفيد ،الفن الروائي ، ترجمة : ماهر البطوطي ، الناشر : المجلس الاعلى للثقافة ، 2002 م .
- المسدي ، د. عبد السلام ، الاسلوبية والاسلوب ، ، الناشر : الدار العربية للكتاب ، ط3 ، ب.ت. .

DOI:10.52113/uj05/023-16/609-618

الرسائل والاطاريح

- سعداني ، سليم ،الانزياح في الشعر الصوفي- رائية الامير عبد القادر نموذجا ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر ،2010 م .

- فرادي ، حياة ،الشخصية في رواية ميمونة لمحمد بابا عمي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر ، 2015-2016 م.

- الحولي ، فيصل حسان ، ظاهرة الانزياح في النقد العربي الحديث ، اطروحة دكتوراه ، كلية الدراسات العليا ، جامعة مؤتة ، 2015 م .

Violence and its impact on the displacement of the reality of Iraqi society Frankenstein in Baghdad as a model

hawazen abdul wahhab mahmood

Abstract

This research dealt with the effect of violence on the deviation of the behavior of the Iraqi individual, by studying the personality in its appearance, ways of thinking, and its style in dealing with others, and comparing this personality with normal, normal personalities, as the natural personality has an entity consisting of a name that has a meaning, one soul, and a body to which the personality belongs, and ideas and visions that it believes in. The personality and all of this is unlike the personality of the hero, as he has no name, visions, and fixed ideas, even his body is made up of a group of body parts of people of different ages, genders, affiliations, and intellectual and religious inclinations. Moreover, the human soul is a mass of emotions and feelings, while we notice that the character of the hero (Al-Shasma) is devoid of any feelings, as he is not affected by the separation of those close to him, nor does he express any emotion towards their death or abandonment of him. This novel was characterized by frequent resorting to illogical solutions, as a result of illogical problems, as the quality of the outputs is equal to the inputs. That is, whenever the reasons are illogical, the results are also unstable and illogical, as they are not based on logic. We often see the personality in a direction contrary to the direction in which it was previously and without a convincing reason. Everything in this novel is a deviation from the current and accepted standard. In this narration, we see a category of men who believe in matters of divination and magic, and this is contrary to the prevailing view in society that women are more inclined to these things than men. Women did not have an important and prominent role in the events of the novel. This novel focused on presenting different models for men, each of them with a mentality and from a different environment from the other, which brings them together with place and violence.

Key Word :

Saadawi , Frankenstein , violence, deceived expectation .